بسم الله الرحمن الرحيم

الموانع الموضوعيّة

لاتحاد الجماعات الإسلامية

الشيخ المجاهد

أبي جعفر العراقي

مُؤسَّسَة الرّاية للإِنتاج الإعلامي

قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

2016/08/24م

الموانع الموضوعيَة .. لاتحاد الجماعات الإسلامية

الحمد لله وكفى..

قبل الكلام في صلب الموضوع علينا تصور مفرداته وإدراك المراد منها ، لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره.

الموانع: المنع في اللغة يطلق على معان متعددة، هي: الحرمان، والكف، والمنازعة، والتقصير، يقال مُنع فلانا حصته أي حرمه منها، ومنه قوله تعالى: ﴿**مناع للخير معتد أثيم**﴾ أي حارم منه، كما يقال: امتنع عن الشهادة أي كف عنها، وكذلك: مانع الشيء أهله نازعهم فيه، وهو في مَنَعَةٍ من قومه أي قوة وحماية.

والمانع في الاصطلاح الأصولي: (هو الوصف الظاهر المنضبط الذي يستلزم وجوده حكمة تستلزم عدم الحكم أو عدم سببه) أو هو: (الأمر الشرعي الذي ينافي وجوده الغرض المقصود من الحكم أو من سببه)..

وإذا أردنا توضيح معناه أكثر ، فالمانع: (ما توقف وجود غيره على انعدامه وكان خارجا عن ماهيته)..

الموضوعية: لغة: اسم مؤنث منسوب الى موضوع ، **والموضوع**: الحيادية وعدم التحيز.

واللا موضوعية: تحيّز شخصي تجاه فكرة ما أو نحوها.

الموضوعية: اصطلاحاً: هي إبداء الرأي استنادا إلى قرائن ودلائل تملك من الصحة والشمول والمنطق بما يكفي لتكوّن رأيا متماسكا حول الموضوع.

ومن الأمور التي تنافي الموضوعية:

أولاً/ القراءة السطحية للقضية المطروحة.

ثانياً/ القراءة الناقصة بما تشمله من اجتزاء وإهمال لجوانب مهمة ومؤثرة فيها.

ثالثاً/ تحوير وتشويه القضية على غير ما طرحت به.

رابعاً/ شخصنة الموقف.

خامساً/ إهمال سياق القضية والظروف المحيطة بها.

سادساً/ القراءة والحكم بأثر رجعي.

سابعاً/ تغليب عنصر هامشي وتضخيمه على حساب بقية العناصر المهمة وجعله أساس بناء الموقف والرأي.

ثامناً/ النيل من المسألة المطروحة انطلاقا من احتوائها على مثال غير دقيق وربما لا يتفق معها بالأصل.

اتحاد: لغة: مصدر إتّحَدَ ، اتحدوا على صد العدو ،أي: اجتمعوا واتفقوا ، واتحدت الأشياء: إذا صارت شيئاً واحداً ، ويقال وحَّد المتعدد أي : صيَّره واحداً.

الاتحاد: اصطلاحا: اجتماع الأفراد والجماعات لأمر ديني أو دنيوي فيه صلاحهم وبموجبه يصبح الجميع شيء واحد أو كيان واحد

أو أمة واحدة.

الجماعات: جمع جماعة ، والجماعة في اللغة: الجيم والميم والعين أصل واحد ، يدل على تضام الشيء ، يقال : جمعت الشيء جمعاً. وهي تدور حول الجمع والإجماع والاجتماع ، وهو ضد التفرق ، وإن كان لفظ الجماعة قد صار اسما لنفس القوم المجتمعين.

والجماعة: **اصطلاحاً**: هم سلف الأمة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين ، الذين اجتمعوا على الحق الصريح من الكتاب.

والمراد بالجماعة هنا: الأحزاب والتنظيمات والجماعات والتكتلات العاملة في الساحة المختلفة، التي تتبنى الإسلام عقيدةً ومنهجاً وسلوكاً وفكراً، إلا أنها تختلف فيما بينها في الرؤية والسلوك والعمل السياسي الشرعي، وفي فقه الأولويات ، وتؤمن بالعمل الحركي كصيغة لإعداد الطليعة وتربية القاعدة للنهوض بالأمة نحو هدفها المنشود.

وبعبارة أدق: هي مجموعة التنظيمات المتعددة والمنتسبة إلى الإسلام، والتي تعمل في ساحة العمل السياسي الإسلامي لإحداث النهضة التجديدية الكاملة في كل المجالات.

الإسلامية: اسم منسوب الى الاسلام ، والاسلام ، لغة: له معنيان:

الاول: الاستسلام والانقياد.

الثاني: إخلاص العبادة.

والإسلام: **اصطلاحاً**: الامتثال لأوامر الله ونواهيه انقياداً دون اعتراض .

والجماعات الإسلامية: توصيف لحركات التغير التي تؤمن بالإسلام باعتباره نظاماً شاملاً لإصلاح المعاش والمعاد ، وتسعى لتحكيم شريعة ربّ العالمين بالدعوة والجهاد.

فيكون المقصود من الموانع الموضوعية لاتحاد الجماعات الإسلامية: هي الاوصاف الظاهرة المنضبطة الغير خاضعة لتحيز شخصي أو حزبي والتي يستلزم من وجودها عدم تحقق التوحد بين الأحزاب والتنظيمات والجماعات والتكتلات العاملة في الساحات المختلفة، والتي تتبنى الإسلام عقيدةً ومنهجاً وسلوكاً وفكراً ، أو عدم تحقق أسبابها.

إن من أعظم أسباب ذل وهوان الأمة تفرقها وتشتتها ، ومن أعظم أسباب عزها توحدها ، وقد ربط القرآن الكريم بين أسباب التمكين ومقدماته.

قال تعالى: ﴿**ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم**﴾ ، فالتنازع والفشل متلازمان لا ينفكان ، ونتيجته التشرذم والفرقة ، وضياع الشوكة ، والانحراف عن طريق التمكين!

ولقد حث القرآن الكريم على الاعتصام والوحدة وامر عباده بالتمسك بوصية الله بسلوك الصراط المستقيم المنجي من كل شر ، والابتعاد عن السبل الشيطانية المهلكة.

قال تعالى: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ**

بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً﴾

وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هذا صِراطِي مُسْتَقيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذلِكُمْ وَصّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُون﴾

ولعل من أهم الموانع الموضوعية في طريق وحدة الجماعات الإسلامية:

1. موانع داخلية :

أ/ موانع شرعية:

أولاً/ ضعف التقوى لدى بعض الفصائل أو انحرافها عقدياً أو منهجياً أو قلة ورعها في الدماء والاموال ،يجعل الكثير من الفصائل تعرض عنها ولا تفكر بالتوحد معها.

ثانياً/ عدم وجود قيادة ربانية ربية تجتمع عليها الجماعات الإسلامية.

أكتفت الجماعات الإسلامية بطلبة العلم المبايعين مرجعيات لها ، ولم تسع الى كسب أهل العلم الراسخين وابراز دورهم كمرجعية للعمل الإسلامي ، واكتفت بكسب طلبة العلم ممن يوالي اسمها!

وبدل أن يكون الشرعي موجهاً للقيادة والكوادر والجنود ، أصبح موظفاً في الجماعة يتبع لسياستها فأن أحسنت أحسن ، وإن اسأت أساء ولفق فقهاً يداري به انحراف جماعته!

بينما الواجب على الأمة الإسلامية الإلتفاف حول العلماء الربانين ، لأنهم صمام الأمان ، والسد المنيع وقت المحن ، وهم من ندب الله العالمين لسؤالهم وقرن شهادتهم بشهادته.

ولحد لحظة كتابة هذه الكلمات لم تتفق أي ساحة جهادية على مرجعية علمية تحترم توجيهاتها وتلتزم بها إلا الساحة الافغانية – جماعة طالبان – ، فقد اثبتت التجربة أنهم متماسكون ملتفون حول قيادتهم العلمية المتمثلة بالملا محمد عمر ومجلس شوراه.

ولعل التخبط الذي أصاب أكثر الساحات، منشأه فقدان القيادة العلمية الربانية التي تكون على رأس الهرم الجهادي ، والتي تنظر لها القاعدة باحترام وتوقير.

وقد يكون الاختلاف العقدي والفكري لمرجعيات وقيادات الجماعات العاملة سبب مهم في إجهاض نشوء مرجعية علمية موجهة.

وهذا المانع يحول دوماً دون تحقيق الاجتماع والتوحد ، لأن التنظير الفكري ، له أثره العملي في الواقع ، ولا تريد تلك الجماعات أن تلتزم به لأنه مخالف لمعتقدها وفكرها ، فمن يعتبر الحكام مسلمون، لا يمكن أن يتوحد مع من يرى ردتهم ، ومن تربى على أدبيات الإخوان لا يرضى التوحد مع الفكر السلفي والعكس صحيح!

ولو استقرأنا التأريخ لوجدنا المسلمين بأشعريهم وماتريديهم وسلفيهم .. ردوا التتار وهزموهم في معركة عين جالوت ، وقد شارك شيخ الإسلام ابن تيمية في معركة شقحب سنة ٧٠٢هـ، فقتل من التتار خلقًا كثيرًا، كما كان له – رحمه الله– مجهوداته العملية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكان يستحث الهمم لدفع صيال الكافرين فكان نموذجاً للعالم الرباني الذي جمع بين العلم والعمل.

وفي أفغانستان اجتمع المسلمون بسلفيهم وماتريديهم وأشعريهم ، بحنفيهم وشافعيهم وحنبليهم ومالكيهم ليقاتلوا تحت قيادة حنفية

ماتردية دون مشاكل ؟

إن انعدام القيادة العلمية أحد موانع تحقق الاتحاد بين الجماعات الإسلامية ، لأن الجماعات يتشاكس منظروها ، وكل يرى انه على حق وغيره على باطل!

إن دائرة تأثير الشرعيين في أي جماعة لا تتعدى حدود الجماعة ومناصريها الا ما رحم ربي ، وبسبب ذلك تقوقعت الجماعات على نفسها ، ولم تفكر يوماً في الخروج من ضيق الحزب الى سعة الاسلام الجامع للظالم لنفسه والمقتصد والسابق بالخيرات ، الموحد الحنيف والمسلم المبتدع!

ولعل أنفع العلاج بعد التشخيص، هو الرجوع الى دائرة الاسلام الواسع والاجتماع داخلها ، والسعي لإيجاد قيادة علمية راسخة تجمع المؤتلف وتقرب المختلف وتضع الجماعات على طريقها الصحيح نحو التمكين المنشود.

وكذلك فإن تفعيل فقه تزاحم الاحكام الشرعية عند التعارض في القتال والمدافعة ، والاجتماع تحت راية مبتدعة – غير مشتهرة بخيانة أو عمالة – دفعاً للصائل ، أفضل من ترك قتاله، فإن درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة ، وإن مفسدة تسلط الكفار تفوق مسألة القتال مع المبتدع وتترجح عليها عند التزاحم وقيل سابقاً : (ليس الذكي والفطن الذي يعرف الخير من الشر بل الذكي والفطن من يعرف خير الخيرين وشر الشرين ويوازن بينهما ويقدم الاصلح).

وهناك موانع شرعية اخرى لا تتسع هذه الوريقات لسردها واكتفيت بالمهم منها.

ولعل أحدنا يتساءل لماذا لا تتحد الجماعات ذات العقيدة الواحدة والمنهج الواحد ؟

والجواب على هذا السؤال موضح في النقطة التالية.

ب/ موانع نفسية: فالكثير من الجماعات تتفق على عقيدة واحدة ومنهج واحد ولكن نرى بينها الهمز واللمز والتنافر ، وأكثر ذلك يعود الى أمور نفسية لا شرعية ، وإن لبّس البعض زوراً إدعاءه بلبوس الشرع.

فالبعض إما أن يخاف على أفول سلطانه بالاتحاد ، أو تفرق جماعته وتغير ولاءها الى الجماعة الجديدة وأشخاص جدد!

وهذا كله مرده الى هوى النفس القادح في الإخلاص ، حتى أصبح الجنود في تلك الجماعات حيارى وحليمهم حيران ، وبدل أن تسعى تلك الجماعات الى رفع ذلك المانع ، عملت على تعميقه وتأليب نفوس جنودها على الجماعات الأخرى مستغلة بساطة الجنود وصدقهم وثقتهم بدين قيادتهم!

ولعلاج هذه الظاهرة يجب رجوع تلك الجماعات وقياداتها الى ربها ، ولتسأل نفسها لم نفرت ، ألدنيا فانية أم لجنة باقية ، ولتعلم أنها تحمل في داخلها مانعاً من موانع التمكين فإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، علاقة سبب ومسبب فمتى تخلف السبب تخلف المسبب، فمن تحقق تغير النفوس ، فسيتحقق تغير حال المسلمين وهذا من ربانية السنن التاريخية!

ج/ موانع طبوغرافية: فبعض الجماعات تأسست في مكان معين لها حاضنة فيه تدعمها وتكون لها قوتها العصبية ، فتخاف أن يضيع بذلك الاتحاد قوتها وهيبتها وتتشتت!

كما ان تلك الجماعات كيفت نفسها على تضاريس معينة ، ولا يمكنها القتال في مناخ مغاير!

د/ موانع سياسية: فبعض الجماعات تعتقد انها ذات رؤية سياسية معينة تسعى لتحقيقها ، وبعض الجماعات الأخرى بلا رؤية ولا مشروع وكأنها تقاتل من أجل القتال ؟

فالجماعات ليست على مستو واحد في سياستها الشرعية ، وعملها الحركي ، فالبعض يفعل فقه مقاصد الشرعية وأولويات العمل الحركي وفق دراسات يجتهد فيها للوصول الى فقه سياسي راجح غير مخالف للشريعة ولا مصادم لها، والبعض الآخر لا يملك رؤية سياسية شرعية واضحة وقد يجهل أصلاً بالسياسة ؟

ونتيجة التفاوت في النضج السياسي بين الجماعات الإسلامية العاملة نرى هناك فرقاً شاسعاً في طروحاتها ، وذلك الفرق دائما ما يكون مانعاً من تحقق الاتحاد لعدم إمكان تقاطع الروى بين تلك الجماعات فبعضها بلغ مرتبة متقدمة من الكمال السياسي ، وبعضها ما زال في الحضيض كل همه الغنائم ، دون الاهتمام بالرؤى المستقبلية لنتائج الصراع مع الكفار ، ومتغيرات الساحة وتناقضاتها ، ووزن الجماعات الإسلامية فيها ومدى إمكانية ثبوتها وصمودها أمام مكر وطغيان الكافرين!

هـ/ موانع اقتصادية: فبعض الجماعات تمتلك إمكانيات مادية كبيرة والبعض الآخر لا يمتلك مثلها ، وعند محاولة الاتحاد يريد صاحب الإمكانيات فرض سلطته الاقتصادية لإخضاع الطرف الآخر على النزول لشروطه ، وإن كان الطرف الفقير يمتلك من المؤهلات ما يصلح للقيادة ؟

فتشعر تلك الجماعات الفقيرة بالغبن والظلم عند محاولة الاتحاد مما يؤدي الى نفرتها والحيلولة دون إتمامه!

و/ موانع تاريخية: كأن تشتهر جماعة أو فرع لها ببعض الاخطاء التاريخية التي أدت الى ضعف شوكة المسلمين ، أو ولادة فرع منها يسيء الى سمعة الإسلام والمسلمين ، مما يجعل بقية الجماعات تنفر منها وتحذر بالتوحد معها خشية الوقوع بنفس الخطأ التاريخي الذي سيؤدي الى نفرت المسلمين عنها والرجوع بجهادها الى نقطة الصفر!

2. موانع خارجية :

أ/ موانع إقليمية: فبعض الجماعات قراراتها تتأثر بداعم إقليمي معين ، لا يمكن الحيدة عنه ، ولا التخلي عنه ، لأنه جار لساحتها ، ومأوى لها ، وداعم لوجستي لها!

فلا يمكنها أن تتخذ قراراً صغيراً أو كبيراً دون الرجوع اليه ، فلهذا مثل هذه الجماعات دائماً تعيش في حرج وتناقض ، فهي تعيش بين مطرقة الداعم ، وسندان القاعدة التي تضغط عليها بالتوحد ، هذا من جهة ، وعدم ثقة بعض الجماعات الأخرى بها لعدم وضوح نوع العلاقة بين تلك الجماعة والدولة الداعمة! فعدم حرية القرار مانع من موانع التوحد بين الجماعات الإسلامية.

ب/ موانع دولية: كخوف بعض الجماعات الاتحاد مع جماعات مصنفة على لائحة الإرهاب ، أو خوف التعرض لضربات جوية أو استهداف من قبل قوات دولية في حالة التوحد.

وهذا ما سمح به الوقت وادعوا الله أن يوفق المجاهدين لما يحب ويرضى.

وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كتبه/

أبو جعفر العراقي

https://justpaste.it/xhpd

* * *

مُؤسَّسَة الرّاية للإِنتاج الإِعلامي

قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

21-ذو القعدة-1437هـ.